Iraqi theater and Hussein's revolution

Hayder Aldaghlawy
hayderjs@uobasrah.edu.iq
College of Fine Arts, University of Basrah, Iraq
Doi: https://doi.org/10.5281/zenodo.10445446
Published: 5 October 2023

المسرح العراقي وثورة الحسين

حيدر جعفر الدغلاوي
كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة
ورقة بحثية منشورة في وقائع الندوة العلمية الموسومة (طاقة الانسان وفاعليته في فكر الحسين "ع").

يَعد المسرح وسيلة فنية قادرة على نقل الرسائل والقضايا الاجتماعية والسياسية، والفكر المسرحي واحدًا من أهم المكونات التي تشكل الحركة الثقافية والفنية في العالم، وقد ساهم الفكر المسرحي بشكل كبير في تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي في بلدان عديدة، وتعكس الأعمال المسرحية في العراق مختلف الجوانب الاجتماعية والسياسية والدينية، ومن بين هذه الجوانب تأخذ الثورة الحسينية مكانة خاصة. اذ تُعد هذه الثورة ومأساة كربلاء جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي العراقي والتراث الديني الإسلامي، وأصبحت مصدر إلهام للعديد من المسرحيين في العراق. حيث استلهم المسرحيون العراقيون القصة الحسينية كوسيلة للتعبير عن المقاومة والانتفاضة ضد الظلم والطغيان على مر العقود. ومن أبرز المسرحيات التي تناولت ثورة الحسين (ع) في المسرح العراقي، مسرحية "الحسين ثائراً" للكاتب والشاعر المصري عبد الرحمن الشرقاوي، والتي جسدها العديد من المسرحيين العراقيين على خشبة المسرح بشكل مسرحي ومحتوى متباين. كما قدم المسرحيون أعمال أخرى مثل "الطف" و"الزهراء (ع) " و"الإمام علي (ع) " التي تتحدث عن شخصيات إسلامية مهمة.

يهدف هذا المقال إلى استكشاف الثورة الحسينية في الفكر المسرحي العراقي وكيف تمثلت في الأعمال المسرحية على مر العقود.

في العقود الأولى للقرن العشرين، كان المسرح العراقي يعكس الواقع الاجتماعي والثقافي في البلاد. وكان العراق آنذاك يرزح تحت الاستعمار البريطاني، وهناك اضطهاد سياسي واجتماعي كما وصلنا عبر مصادر التأريخ. وفي هذا السياق، بدأ المسرحيون العراقيون في استخدام العروض المسرحية كوسيلة للتعبير عن رفضهم للظلم والاستبداد.
ومعاناة الإمام الحسين (ع) وأهله واصحابه في كربلاء كانت مصدر إلهام كبير للمسرحيين في تلك الفترة. اذ قدموا عروضًا مسرحية تستند إلى قصة كربلاء للتعبير عن معاناتهم وتأملاتهم في العدالة والحرية. وواحدة من الأعمال البارزة

في هذا السياق هي مسرحية "العباس ابن علي" التي قام بكتابتها الشاعر والمسرحي محمد مهدي الجواهري، كما قدم الجواهري العديد من الأعمال المسرحية التي تستند إلى قصة الحسين (ع) وكربلاء، منها "الأمل الزاهر" و"القادمون" و"الحسين".

مع مرور الوقت، بدأ المسرح العراقي في التجديد واستخدام تقنيات جديدة لتمثيل القصة الحسينية. وزاد الاهتمام بالعروض المشاركة والعروض في الهواء الطلق والاستفادة من الرموز الفنية لتعبير عن المأساة الحسينية.

وخلال عقود الثمانينات والتسعينات من القرن المنصرم قدم المسرحيون العر اقيون العديد من المسرحيات تعبيرًا عن رفضهم للظلم والاضطهاد من خلال التلميح.

في العقد الأول من القرن الحالي، تناول المسرح العراقي التطورات السياسية والاجتماعية في البلاد، وزاد الاهتمام بقضايا العدالة الاجتماعية والحقوق الإنسانية. وبدأ المسرحيون في تجسيد أعمال تستند إلى قصص الحسين (ع) ومعاناة اهل بيتهِ واصحابهِ والتحديات التي واجهها، مما يعكس روح المقاومة والصمود. ولوحظ تز ايد في عدد الأعمال المسرحية التي تعتمد على نهضة الحسين (ع) . على سبيل المثال، قدمت مسرحية "زينب الناطقة" للمسرحي محمد يوسف جواد التي استندت إلى شخصية السيدة زينب بنت علي ودورها في نقل رسالة كربلاء. كما قدمت مسرحية "القلب الصافي" للمسرحي هادي كريم في عام ٢٠١٧، والتي تمحورت حول شخصية الإمام الحسين وتأثيره في العالم الحديث.

وتُعد مسرحية "الطف" لجواد الأسدي واحدة من أهم الأعمال التي تناولت قصة الحسين (ع) وكربلاء. اذ تتناول المسرحية حياة الإمام الحسين (ع) وصراعهِ ضد الطغيان والفساد. يتميز العمل بأداء متميز وحوارات عميقة تعبر عن الروح الثورية والمقاومة. وتمثل الشخصيات الرئيسية نماذج للشجب والشجاعة.

الختام:

١- استخدم المسرح العراقي قصة الحسين (ع) وثورة كربلاء كوسيلة فنية للتعبير عن المقاومة والانتفاضة ضد الظلم والطغيان على مر العقود.

٢- قدم المسرحيون العر اقيون أعمالًا مميزة تسلط الضوء على قيم العدالة والحرية والصمود، وبذلوا جهداً كبيراً في تناول هذه القضية الهامة في تاريخ العراق وتاريخ الإسلام.

٣- ثورة الحسين في المسرح العراقي من أهم الموضوعات التاريخية التي تم تجسيدها بشكل فني وعمق فكري، اذ يستطيع المتلقي أن يشعر بأهمية هذه الأحداث وصبر أهل بيت النبوة في مواجهة الظلم والطغيان. وبفضل هذا التجسيد الفني، يستطيع المتلقي أن يفهم أكثر عن هذه الأحداث التاريخية، وأهمية دور أهل بيت النبوة في حفظ قضية الإسلام.

٤- تظل الثورة الحسينية مصدر إلهام دائم للفكر المسرحي العراقي. وتعكس الأعمال المسرحية التي تستند إلى هذه الثورة تطورات المجتمع والقضايا الاجتماعية والسياسية في العراق. من خلال الفن المسرحي، يمكن للمسرحيين في العراق التعبير عن معاناتهم وآمالهم والمساهمة في تشكيل مستقبلهم.